

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

دور الأسرة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال

The role of the family in developing the creative thinking of children

بن عودة نصر الدين*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، (الجزائر)، nacerbena12@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/03/01	تاريخ القبول: 2023/02/01	تاريخ ارسال المقال: 2022/12/09
-------------------------	--------------------------	--------------------------------

*المؤلف المرسل

الملخص:

تلعب الأسرة دوراً أساسياً في حياة الطفل وشخصيته ومستقبله، فهي إما أن تسهم في تنمية شخصيته وتطورها وتنمية قدراته التفكيرية وإكسابه المهارات الإبداعية، أو تسهم في طمس شخصيته وتخطيطها من خلال دورها السلبي في تقدير مواهب طفلها، وبسبب الأساليب الخاطئة التي تتبعها في تربية طفلها تنتج معوقات للتفكير الإبداعي، مما يخفض فرص الإبداع والتجديد في عقول الأطفال. وعليه نهدف في مقالنا هذا الكشف عن عوامل نجاح الإبداع لدى الأطفال ومعيقاته، ودور الأسرة في اكتشاف ورعاية مواهب الأطفال وإبداعاتهم، وأخيراً إسهامات الأسرة في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفالها.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ التفكير الإبداعي؛ الأطفال.

Abstract :

The family plays an essential role in the child's life, personality, and future. It either contributes to his personality and development, develops his intellectual abilities, and acquires him creative skills, or it contributes to his obliteration and shattering through its negative role in appreciating its child's talents. Because of the wrong methods it follows in raising its child, it produces obstacles to creative thinking, which reduces the opportunities for creativity and renewal in children's minds. In this article, we aim to reveal the factors of the success of children's creativity and its obstacles, the role of the family in discovering and nurturing the talents and creativity of children, and finally the contributions of the family to the development of the creative thinking of children.

Keywords : Family؛ Creative Thinking؛ children.

مقدمة:

إن دور الأسرة جوهري في بناء شخصية الطفل وطريقة تفكيره ونمط سلوكه واتجاهاته ومعتقداته ، وخاصة في السنوات الست الأولى من حياة الطفل ودورها كبيئة تحتضن الطفل وتؤثر في تنمية أو إعاقته إبداعه وفق عامل المستوى التعليمي للوالدين ، و المستوى الاقتصادي للأسرة وأساليب تربية الوالدين . وتسهم الأسرة في اكتشاف تفوق وموهبة أطفالها وتقييمهم ، حيث يتيح لها ملاحظة أطفالها ومتابعتهم، وبما أن الابداع موجود لدى كل فرد بنسب متفاوتة يحتاج إلى أسرة توظفه في نفوس أطفالها ، لذا يقع على الأسرة مهام ومسؤوليات تربوية تقوم بها لتربية الطفل تربية إبداعية، وفي سبيل تحقيق مهامها تقع على عاتقها جملة من الإسهامات النفسية و الثقافية و الاجتماعية تسهم في تربية الإبداع لدى أطفالها .

نحاول في هذا المقال التطرق إلى عوامل نجاح الإبداع لدى الأطفال ومعيقاته، ثم عرض دور الأسرة في اكتشاف ورعاية الأطفال الموهوبين والمبدعين ، وفي الأخير إسهامات الأسرة في تنمية ورعاية التفكير الإبداعي لدى الأطفال .

1- مفاهيم الدراسة:**1.1. مفهوم الأسرة :**

الأسرة لغة "هي الدرع والحصينة، وأهل الرجل و عشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر"¹

الأسرة مأخوذة من الأسر و القوة و الشدة، ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصينة، فان أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر بعض ويعتبر كل منهم درعا للآخر².

الأسرة اصطلاحاً: "هي المؤسسة الأولى المسؤولة عن بلورة الأفكار والأنماط السلوكية وترسيخ القيم والعادات والتقاليد الخاصة بالأفراد والجماعات"³.

التعريف السوسولوجي: كما يرى مصطفى الخشاب أن الأسرة "هي المؤسسة الاجتماعية التي تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري و دوام الوجود الاجتماعي بفضل اتحاد كائنين لا غنى لأحدهما على الآخر هما الرجل و المرأة واتحاد دائم بينهما بصورة يقويها المجتمع هي الأسرة"⁴.

كما تعرف أيضا على أنها "وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية بيولوجية، تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم والتبني، ويوجدون في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المراكز والأدوار، وتقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية"⁵.

2.1. التفكير الابداعي :

إن كلمة الإبداع في اللغة العربية هي من فعل "أبدع" أي "بدع الشيء" والذي يعني أنشأه على غير مثال سابق⁶.

وفي اللغة الانجليزية تعني كلمة "Innovate" إحداث أو إيجاد شيء جديد.

لكن أصل كلمة الإبداع لاتيني من "Novus" وتعني جديد.

لقد اتفقت معاجم اللغة على أن الإبداع يعني اختراع الشيء، وإنشاؤه على غير مثال سابق، وجعله غاية في صفاته. والإبداع لغة هو مصدر للفعل أبدع أي ابتكر. كما جاء في المعجم الوسيط هو بدعه بدعا أي أنشأه على غير مثال سابق⁷.

ولقد تعرض الكثير من الباحثين بالدراسة والبحث للإبداع وحاول كل منهم إعطاء تعريف يوضح مفهوم الإبداع، فيعرفه عبد المعطي عساف بأنه "تعبير عن الحقيقة الإنسانية التي تمكن الإنسان من التساؤل عن حقيقة الظواهر الكونية التي تحيط به وتساعد على ابتكار وتطوير الأساليب والأدوات والأفكار التي تمكنه من كشفها أو تحليلها أو التوصل إلى قواعدها وقوانينها التي تطور وجودها⁸.

أما التفكير الإبداعي يرتبط هذا النوع من التفكير بنتيجة المعلومات وتطويرها وتحسينها للوصول إلى معلومات وأفكار ونواتج جديدة، من خلال المعلومات المتاحة، ويكون التأكيد هنا على نوعية الناتج وكميته وأصالته.

2- العوامل التي تساعد على تنمية الإبداع لدى الأطفال

تناول بعض هذه العوامل على النحو التالي:

1.2. العوامل الذاتية:

تعلم القرآن الكريم وحفظه: يعتبر أهم عامل من عوامل تنمية الإبداع عند الأطفال وذلك لأن تعلم القرآن الكريم في الصغر يصقل إبداعات الصغير وينميها، ويزيد من مهاراته وقدراته. وأظهرت دراسات تفوق طالبات تحفيظ القرآن الكريم على طالبات المدارس العادية في مهارتي القراءة والإملاء⁹

- الحالة الانفعالية للطفل: فالطفل الذي يعاني القلق والاضطراب يتأثر نشاطه العقلي تأثيرا سلبا بدرجة تجعلهم غير قادرين على حل المشكلات التي تواجههم وقد يؤدي القلق الشديد عند بعض الأطفال إلى إعاقه تفكيرهم وإلى العزوف عن الدراسة¹⁰.

- التكوين البيولوجي: فالمبدع يتصف بنسبة من الذكاء تساعد على الإبداع، "فتوفر الذكاء يعتبر شرطا أساسيا للإبداع، ولكن الذكاء في حد ذاته لا يمكنه بمفرده أن يجعل من شخص ما مبدعا مهما ارتفع مستوى ذكائه"¹¹.

- الدافعية: وتظهر في الرغبة في البحث، والمعرفة والشعور بالسعادة في اكتشاف الوقائع وإعطاء الأفكار الجديدة، والانجذاب لما هو غامض أو مركب¹². "وللدافعية أثر كبير على الإبداع، فالشخص الذي لديه دافعية داخلية وتوفرت لديه عوامل الإبداع فان تلك الدافعية الداخلية تدفعه إلى إظهار العمل الإبداعي"¹³.

- نظرة الفرد لذاته: "وقد اتضح من الدراسات وجود علاقة بين ما يفكر فيه الشخص وما يقوم به من جهة وبين الصورة التي قد تكون له عن ذاته"¹⁴.

- الجماعة النفسية: فالمبدع يحتاج إلى شخص أو أكثر للالتفاف حوله لشد أزره وتحقيق جو من الأمن النفسي يمكنه من الكشف عن جوانب أخرى مبتكرة في مجال إبداعه.

2.2 العوامل الأسرية:

- **المستوى التعليمي للوالدين:** لقد أظهرت دراسة تيرمان أن عددا كبيرا من أباء الأطفال المبدعين كانوا من ذوي المهن الراقية ومن ذوي المستوى التعليمي المرتفع¹⁵.
- **المستوى الاقتصادي للأسرة:** "كلما تمتع الفرد بمستوى اقتصادي جيد، كانت لديه المقدرة على توفير المواد والأدوات اللازمة لتنمية الإبداع، وتجريب الأفكار بطريقة عملية"¹⁶. ولقد توصل أحد الباحثين إلى نتيجة مؤداها أن الطبقة الوسطى هي أهم الطبقات التي يأتي منها الأطفال المبدعين¹⁷.
- **أساليب تربية الوالدين للطفل:** من أساليب التربية التي تساعد على تنمية الإبداع:
 - وجود أباء غير متسلطين في معاملتهم لأبنائهم متفتحي الذهن يتيح للأطفال نمو قدراتهم الإبداعية¹⁸.
 - منح الحرية الكافية لأبنائهم لتشجيعهم على الاكتشاف، والتجريب، والتخيل، والتعبير بحرية عما لديهم من أفكار.
 - اصطباغ الجو الأسري بالأمان والتشجيع على المبادرة يساعد على نمو الإبداع لدى الأبناء.
- **الاستقرار الأسري:** إن توفير الجو المناسب للطفل المليء بالحب، والحنان، والأمان، والعلاقة الحميمة التي تسود بين أفراد الأسرة من العوامل المساعدة في تنمية الإبداع لديه.
- **ترتيب الطفل داخل الأسرة:** فالطفل المتوسط والطفل الأخير والطفل الأول يكون لديهم فرص أكبر لنمو القدرات الإبداعية لديهم نظرا لما يتعرض له الطفل من أساليب تربوية تعكس مدى حرص الآباء ورغبتهم أن يحققوا في تربيته ما يتمنون أن يكون عليه¹⁹.
- **دور الأسرة في دفع اتجاه الطفل في سن مبكرة للتردد نحو المكتبة التي توجد في المنطقة أو الحي الذي تعيش فيه الأسرة وذلك حتى تستطيع أن تقوم المكتبة بدورها في التنشئة الثقافية لدى الطفل وتنمية الجانب الإبداعي لديه قبل دخوله المدرسة²⁰.**
- 3.2. النظام التعليمي:** يؤثر النظام التعليمي في نمو القدرات الإبداعية بما في ذلك المعلم، والمنهاج الدراسية، والإدارة المدرسية.
- 2.4. العوامل السياسية:** ان النظم السياسية التي تصنع قيودا على التفكير، قد تؤدي إلى الحد من مجالات التعبير والتجريب والتجديد. كما أن ظروف سياسية، قد تدفع إلى تعبئة الطاقات وإلى تشجيع المبدعين في مختلف المجالات.
- 3. معوقات التفكير الإبداعي الناتجة عن التربية الأسرية**
- 3.1 معوقات في محيط الأسرة:** أثبتت الدراسات أن فقدان الأمن العاطفي داخل محيط الأسرة يؤدي إلى تأخر نضج الطفل من النواحي النفسية والعقلية وأن فقدان الحب والحنان في العلاقة مع الوالدين يؤدي إلى اضطرابات انفعالية ومشكلات سلوكية. "إن الصحة النفسية للأبناء في مراحل نموهم ترتبط بنوعية العلاقة والتفاعل بين أفراد الأسرة التي ينشأون فيها"²¹.

- **تدني المستوى الاقتصادي:** يقف عائقا أمام الأسرة على إشباع حاجاتهم البيولوجية، حيث إن قسوة الحياة تحد من نمو الفرد الجسمي والمعرفي والعقلي والاجتماعي السليم. إن دخل الأسرة الذي لا يكفي لتلبية حاجيات الأطفال، من المتوقع أن لا تجد المواهب والاستعدادات وفرصة للكشف عنها ورعايتها²².

- **تجاهل الوالدين للطفل المبدع:** وهو أحد الأخطاء التي يمكن أن يرتكبها الوالدان من خلال إبداء ردود أفعال سلبية تجاه مبادرته الفكرية الإبداعية أو حتى العادية.

- **ارتفاع نسبة الأمية بين بعض الأسر:** من أكبر الأخطار الماثلة أمام الإبداع، حيث يقبع الأمي في صومعته لا يعرف ماذا يحدث حوله من تقدم علمي وتكنولوجي وحضاري وإبداعي، كما تنقصه القدرة على الاطلاع على إبداعات الآخرين وأفكارهم بسبب عدم القدرة على التعبير عن آرائه أو عدم قدرته على تقديم حلول جديدة لمشكلاته²³.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى تفوق الأطفال الذين يتعاون الآباء والأمهات في تربيتهم على الأطفال الذين تتولى الأمهات رعايتهم في التحصيل الدراسي والدافعية للإنجاز وحب الاستطلاع ومفهوم الذات والإبداع²⁴.

3. 2 معوقات ذهنية

- **إطلاق أحكام مسبقة:** وهي التي تنتقل إلى الطفل من ذويه بمجرد الحكم على مظهرهم، ومن ثم يتبنى الطفل هذا السلوك الذي يتناقض مع أحد أهم شروط الإبداع وهو شرط الحساسية.

- **النظرة السطحية أو البسيطة للأشياء والأحداث:** بدافع الكسل النفسي والعقلي المترتب عن تنشئة اجتماعية تعود عقل الطفل على عدم التعمق في الأمور. "إن التفكير المبسط له بعض النفع في النواحي العملية، إلا أنه في الواقع قد يكون عقبة في سبيل التفكير²⁵.

- **نمطية التفكير:** وهي عدم الخروج عن مألوف الآباء، وهي عبارة عن تقييد العقل والتفكير، لا يسمح للعقل بحرية فكرية. تنتج النمطية عن تنشئة اجتماعية تخوف الناشئ من كل جديد فينمو عنده توجس يمنعه من الاقتراب مما لا يألفه.

3. 3 معوقات نفسية

- **الخوف من التغيير:** يأتي هذا المعوق من خلال تنشئة توشي الطفل بأن كل جديد وكل تغيير فهو مصدر قلق وبذلك يتعود الطفل رفض كل جديد حتى من الناحية الفكرية.

- **عدم الثقة بالنفس:** و تنتج عن تنشئة اجتماعية تحطم الروح المعنوية للطفل من خلال مواقف القهر والتعنيف، مما يشعره بأنه غير محبوب فتتخفف قدرته على التفكير المستقل والإبداعي.

- **العزلة:** وهي مشكلة عدم الانفتاح على الآخر، وقد يعاني من العزلة المفروضة من قبل أفراد الأسرة عندما يتعلق الأمر بإفساح المجال لإدلاء رأيه في قضايا المجتمع .

- **القسوة في التعامل مع الأطفال:** يترتب عنها مشكلات سلوكية وصعوبات في التعليم والنمو لدى هؤلاء الأطفال.

- **الضغوط النفسية:** نتيجة الظروف الأسرية الصعبة مثل الطلاق أو وفاة أحد الوالدين، والتوترات في العلاقات الزوجية، قد تصبح حالة مزمنة يرافقها مشكلات تكييفية حادة مثل العدوانية²⁶.

- **الشعور بالضعف والعجز** إزاء قوانين وأعراف المجتمع: هذا الشعور نابع من إحياء المجتمع المحيط بالفرد لتثبيطه وإبقائه ضمن المألوف الذي اعتادته الأسرة.

4. المشكلات والمعوقات التي تواجه الموهوبين والمبدعين

يمكن إرجاعها إلى المصادر التي يتفاعل معها الموهوب وتشكل شخصيته وهي²⁷:

4. 1 مشكلات ذاتية شخصية تتعلق بالموهوب نفسه

- قد يعاني الطفل الموهوب من مشكلات نفسية تؤدي إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي، فالموهوب يتميز بدافعية عالية نحو التعلم ولديه رغبة في البحث والاستطلاع واستكشاف المعرفة، فإذا ما مر الطفل بخبرات مؤلمة فقد يصاب بالإحباط والفشل وينتابه القلق والتوتر، وتتحول حياته إلى صراعات نفسية داخلية تدمر ذاته وتقتل الإبداع لديه .

- يختار الموهوبون من التلاميذ والطلاب أحيانا مسارات من الدراسة أو أنواعا من المهن غير مألوفة لدى الأسرة أو تتعارض مع رغبات الآباء أو يشعرون بأنها لا تتناسب مع مكاناتهم الاجتماعية، مما يدفع بالآباء إلى الوقوف في وجه أبنائهم ومنعهم من الالتحاق بذلك النوع من الدراسة أو المهنة، مما يؤدي بمؤلاء الموهوبين إلى التراجع والتقهر ومن ثم الإحباط والفشل.

- شعوره بالعزلة والانطواء عن مجتمعه، والغربة عن أقرانه وأهله ومعلميه، ويبدو عليه الخجل والتردد والارتباك، مما يخلق له ضغوطا وتوترات بينه وبين الآخرين.

4. 2 مشكلات تتعلق بالبيئة المنزلية

- يواجه الأطفال الموهوبين بعض المشكلات أو العقبات التي يكون مصدرها المباشر الآباء أو الأخوة أو الأخوات، ولعل أهمها عدم اكتراث الأسرة بمواهب الطفل العقلية أو الفنية فتتجاهل نشاطاته، بل تكرهه أحيانا على عدم ممارستها لها، ولا توفر له الإمكانيات المادية والمعنوية مهما كانت بسيطة، وهكذا قد تعمل الأسرة على وأد الموهبة في مهدها.

- قد تتبع الأسرة أساليب خاطئة في عمليات التربية والتنشئة الاجتماعية، فلا تقبل الطفل ومواهبه، وتنظر إليه على أنه مشاكس وجالب للمشاكل، وتطلق عليه ألفاظا وعبارات لا يقبلها أو تسخر منه.

- ومن الأخطاء التي يقع فيها الآباء أيضا أنهم يوجهون أطفالهم ويلقونهم مفاهيم خاطئة كالقول بأن حل هذه المشكلة أو تلك لا يتم إلا بطريقة واحدة فقط، وهذا بطبيعة الحال يقتل روح الإبداع لدى الأطفال .

- مشاعر اللامبالاة التي يبديها والده إزاء مخايل نجابته وعبقريته، وقد يثبط بعض الآباء العبقرية عند ابنه.

5. دور الأسرة في الكشف عن الأطفال الموهوبين والمبدعين لكي

تستطيع الأسرة أن تقرر إذا كان للطفل مواهب نادرة وهو في مرحلة الطفولة المبكرة، لابد أن تجري مقارنة بين صفات طفلها والصفات التي يتميز بها معظم الأطفال الموهوبين والتي من أبرزها²⁸:

- يتفوق الطفل الموهوب على أترابه في المشي والكلام، ويستخدم حصيلته اللغوية الوفيرة بسهولة ويسر.

- يظهر قدرة على الابتكار وسعة في الخيال أثناء مواجهته للمشكلات.

- كثير التساؤل ويسعى إلى المزيد من المعرفة عن أشياء مختلفة.
- يحب الكتب ويرغب في القراءة ويطلب المساعدة على تعلم القراءة قبل عمر السادسة.
- يبدي اهتماما مبكرا بالوقت والتقاويم السنوية.
- يظهر قدرة واضحة على التركيز والانتباه.
- إن معرفة الأسرة ووعيتها بأبرز صفات الموهوبين تساعد في اكتشاف أطفالها وتصنيفهم وتقييمهم ثم توجيههم وإرشادهم.

6. دور الأسرة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال

- إن الأسرة بأساليب تنشأها الإيجابية هي التي تتيح للطفل الفرصة للتعبير عن حاجاته وأفكاره. ويورد سعيد عبد العزيز أمثلة على الجو الأسري الذي يشجع على الإبداع ونموه ورعايته كما يلي²⁹:
- الاستماع الحريص لما يقوله الأطفال.
 - التعرف على أفكارهم الغريبة.
 - التعرف على أنماط تفكيرهم غير المألوفة.
 - إتاحة فرصة كافية لهم في نقاش مشكلات الأسرة.
 - إتاحة الفرص أمامهم للتعبير الحر عن أفكارهم.
 - عدم قمع الأطفال وعقبيتهم.
 - عدم السخرية من الأفكار التي يطرحونها.
 - مناقشة المشكلات معهم بشكل جماعي.
 - توفير الجو الأمن والمريح لهم.
 - تلبية حاجاتهم المختلفة التي تتفق مع مراحل نموهم المعرفي والجسمي.
 - عدم اللجوء للعقاب الجسدي أو المعنوي في تعديل سلوكياتهم.
 - إشاعة جو من المرح والسرور والفكاهة في محيط الأسرة.
 - الابتعاد عن النقد الشديد لسلوكياتهم غير المألوفة.
 - التشجيع على زيارة المتاحف والمسارح.
 - تشجيع القدرات والمواهب الفنية الموجودة لديهم.
 - مكافأتهم على انجازاتهم المدرسية العالية.
 - إثراء بيئة الأطفال بالكتب والمعارف والفنون.
 - تشجيعهم على الاستقلالية وعدم الاعتمادية.
 - تشجيع الأطفال على حل مشكلاتهم بطرقهم الخاصة.
- ## 7. الرعاية الأسرية للموهوبين والمبدعين

- التعلم ما قبل المدرسة: كشفت الدراسات التربوية أن اللغة الموجهة للطفل في السنوات الثلاثة الأولى من حياته تعمل على تشكيل القدرة العقلية واللغوية والاجتماعية عند الطفل. ومن أهم الخبرات اللغوية التي يجب أن يقدمها الآباء للأبناء مثل الحديث مع الأطفال والقراءة لهم، وحكاية القصص، وألعاب الكلمات، ألعاب التركيب، ركوب الخيول....الخ. وهناك بعض الأمور يجب الانتباه إليها في مرحلة الطفولة وهي³⁰:
- مشاهدة التلفاز يجب أن يكون تحت الرقابة ولمدة محدودة.
- تعليم الطفل بعض مهارات الكتابة.
- توفير وقت للتأمل الذاتي والتفاعل مع الأقران والأخوة والأقارب.
- أن مراكز رعاية الأطفال (الحضانة) قد تكون رعاية جزئية ومفيدة لبعض الأطفال وقد تكون بديلا للأُم العاملة، إلا أنها لا يمكن أن تحل محل رعاية الوالدين بما تقدمه من علاقة حميمة واستشارة لغوية.
- ويجد رمضان محمد القذافي بعضا من الملاحظات والتوصيات التي تساعد الأسرة في القيام بدورها منها³¹:
- من المهم أن تعمل الأسرة على ملاحظة الطفل بشكل منتظم، وأن تقوم بتقييمه بطريقة موضوعية وغير متحيزة حتى يمكن اكتشاف مواهبه الحقيقية.
- يحتاج الطفل الموهوب أو المبدع، من أسرته إلى توفير الإمكانيات المناسبة، وذلك عن طريق توفير الأشياء السهلة وغير المكلفة المتوفرة في البيئة المحلية والتي يمكن الاعتماد عليها كأدوات لممارسة النشاطات المختلفة.
- يمكن للآباء المساهمة في تنمية الوعي الجمالي والقدرات الإبداعية من خلال الأحداث اليومية التي تمر بنا، مثل رؤية منظر طبيعي كشروق الشمس وغروبها، أو زيارة حديقة أو ملاحظة الطيور في طيرانها أو في تجمعها....الخ.
- أن تعمل الأسرة على تقبل الطفل الموهوب أو المبدع وأن تعامله باتزان.
- 8. أساليب الرعاية النفسية للموهوبين والمبدعين: يحددها ممدوح الكنانى³²:
- أن يعرف الآباء خصائص أبنائهم معرفة حقيقية موضوعية، وأن يكتشفوا إمكانياتهم وقدراتهم الابتكارية، فالاكتشافات المبكرة لتلك الإمكانيات يمكن الوالدين من تنميتها واستثمارها عن طريق برامج اللعب والرسم.
- أن يلم الوالدين بخطط ابنهما من حيث أمانه وأهدافه في المستقبل، وألا تفرض عليه توقعات مهنية ودراسية خاصة.
- أن يتجنب الوالدين الخرافات والمعتقدات الخاطئة المتعلقة بالمبتكرين، والتي تربط بين الموهبة والجنون .
- أن يفسح الوالدان صدورهم لأبنائهما وأن يستمعوا إليهم أكثر مما يستمع أطفالهم إليهم مثل حديث الطفل المبتكر عن يومه المدرسي، أو قصة قرأها أو برنامج تلفزيوني شاهده.
- أن يسمح الوالد لابن المبتكر بحرية توجيه الأسئلة والاستفسارات، ومحاولة الإجابة.
- أن يتجنب الوالدان تحقير أبنائهم المبتكرين، وأن يحطوا من قدر ابتكارياتهم، وكذلك يجب ألا يبالغوا في الشناء والمدح الذي يؤدي إلى الغرور.
- أن يتقبل الوالدان الأفكار الجديدة للأبناء، وحثهم على إنجازها ووضعها في حيز التنفيذ مع توفير الإمكانيات التي تساعد على تحقيق ذلك.

- تشجيع الابن المبتكر على تجريب أفكاره كإصلاح شيء، أو تغييره بطريقة معينة، أو فك جهاز أو إعادة تركيبه.
- أن يسمح الوالدان لأبنائهم المبتكرين بممارسة هواياتهم سواء داخل المنزل أو خارجه.
- السماح للأبناء بالاشتراك في المؤسسات التي تساعد على تنمية ابتكاراتهم مثل نوادي التكنولوجيا.
- تهيئة الجو النفسي الملائم داخل الأسرة الذي يشعر بالحب والعطف، وهذا يستلزم الإقلال من المنازعات العائلية.
- أن يشجع الوالدان ابنهما المبتكر على التحدث عن مشكلاته لوالديه.

9. إسهامات الأسرة في تربية الإبداع لدى أطفالها

9. 1 الإسهامات النفسية

أ- منح الطفل الحب والحنان:

إن الطفل الذي يتمتع بحب وحنان واحترام والديه هو طفل ينعم بالاستقرار النفسي مما يؤهله أن يكون مبدعا في مستقبله.

ب- تشجيع الوالدين الطفل على الإبداع:

- التشجيع عن طريق استعمال عبارات المدح والثناء على مايقوم به الأطفال من انجازات "حيث يجب أن يكون للوالدين تعليقات إيجابية ترتبط بتلك الانجازات التي يقوم بها الأطفال"³³.
- عن طريق مشاركة الآباء لأطفالهم في أنشطتهم، وفي الحديث معهم، وفي اللعب معهم.
- عن طريق تهيئة الظروف المناسبة من وقت ومال ومساعدة.
- عن طريق تلقيه بالألقاب الإيجابية مثل (ذكي، عبقرى، شجاع، مبدع....)، ثم تحديد اللقب المناسب لكل منهم"³⁴.

ج-

إعطاء الطفل قدرا من الحرية والاستقلال في التفكير والقدرة على تحمل المسؤولية:

من الخطأ أن يتعامل الآباء مع أطفالهم على أنهم مازالوا صغارا فإذا وجد الطفل من يقوم بالعمل بدلا منه فانه يتعلم العجز والكسل والاتكالية وغير من السلوك اللا إبداعي.

د- إشاعة الثقة بنفس الطفل

- عندما يشعر الطفل بالثقة من طرف أسرته فانه يتصرف بنضج ويحاول أن يثبت للآخرين قدرته على حسن التصرف، ومن الأمور التي تسيء للطفل وتؤثر على ثقته بنفسه تأثيرا سلبيا:
- اعتباره صغيرا غير قادر على التعبير عن نفسه، فعبرة (أنت صغير) تشعره بأنه لا يستطيع التفكير أو التصرف مما يؤثر على حياته مستقبلا، فإذا كبر لا يستطيع التحدث بطلاقة، ولا أن يحل مشكلة بسيطة، فالإنسان الذي يشعر أنه صغير لن يفكر ولن يبدع ولن يبتكر"³⁵.
- عبارات السخرية والاستهجان "والواقع أن الازدراء بالطفل وتقديم الملاحظات المهينة حوله يؤدي إلى زعزعة ثقته بنفسه وفقدانه لاستقلال تفكيره وحرية تصرفه ويجعله سهل الانقياد للآخرين"³⁶.
- استخدام الأسرة للعقاب البدني والإفراط فيه.

- مقارنة الوالدين بينه وبين غيره من الأطفال تحقيرا لشأنه أو الاستخفاف به أو إذلاله. "فالمقارنة بالأصدقاء والآخرين تصب في عدم تنمية الإبداع هذا فضلا عن الأثر النفسي الذي ستتركه تلك المقارنات على الصحة النفسية للطفل"³⁷.

- اعتماد الطفل في تربيته على الآخرين في مأكله وملبسه وتنظيف غرفته وأدواته الخاصة، كل ذلك يجعله ينشأ اتكاليا معتمدا على الآخرين، فلا تنمو لديه الثقة بنفسه.

- الشجار والمنازعات بين الوالدين تبعث في النفس الشعور بعدم الاستقرار مما يزعزع ثقة الطفل بنفسه.

- الإفراط في الحماية والاستجابة الفورية لكل ما يريد، يجعله ينشأ ضعيف الثقة في نفسه.

هـ- تنمية القدرة اللغوية للطفل

مما يؤثر في نمو القدرة اللغوية للطفل لهجة الكبار وطريقة نطقهم، وفي هذا الصدد يؤكد العلماء على ضرورة امتناع الكبار عن استعمال ما يسمى بلغة الطفل عند التحدث إليه، أي يجب أن ينطق الكبار الكلمات بشكل واضح دقيق، "انه من الضروري في تنمية القدرة اللغوية للطفل أن يكلمه الكبير بلغة الكبار البالغين، فما (كلام الطفل) سوى تقليد البالغين حديث الطفل، ثم محاولة تقليد البالغين"³⁸.

ي- إعطاء الطفل قدرا من الاستقلال في التفكير والقدرة على تحمل المسؤولية:

إن أفضل ما يساعد الطفل على اكتساب هذه القدرة هو أن تشجع الأسرة أبناءها على التجريب والممارسات الاستكشافية الجديدة وألا تخيفهم من التجريب خشية الوقوع في الخطأ، وعليه فلا تحاصر الأسرة تصرفات طفلها بترسانة من الأوامر والنواهي (أرجع، لاتفعل، لن تستطيع، أنت مازلت صغيرا....الخ)³⁹

9. 2 الإسهامات الثقافية لتنمية إبداع الطفل

أ-تعويد الطفل على الحوار:

على الآباء الاستعداد الدائم لمحاورة الطفل كلما سنحت الفرصة لذلك، ان حوار الآباء مع أطفالهم له فوائد عديدة تصب في تنمية الإبداع لدى الطفل.

ب- تنمية الفضول المعرفي وحب الاستطلاع:

يرى هشام شرابي "أن طرائق التربية المتبعة في الأسرة في بلادنا العربية، تساعد على نمو نزعة الطفل الاجتماعية أكثر مما تساعد على نموه المعرفي والفكري، وهي ميزة ثقافية تنمي عند الطفل أفضل كفاءة في نظر الأسرة، وهي الكفاءة الكلامية"⁴⁰.

ج- حب القراءة:

والقراءة هي الأساس التي تربي عليه الصالحون، والعلماء، والمبدعون. ومن هنا كان على الآباء أن يوجدوا لدى الطفل الاستعداد للقراءة والإقبال عليها، يقوم بها عن طوعية. إن من الأمور الهامة في مجال الإبداع تدريب الأسرة أبناءها على تذوق كل الفنون الموسيقى والتصوير والرسم وغيرها. "وما يقال عن الموسيقى يقال أيضا عن الرسم والتصوير والشعر وغيرها من الفنون، حيث تترك أثارا في نفس الإنسان."⁴¹

هـ- الاهتمام بأدب الطفل

على الوالدين تشجيع الطفل على قراءة الأدب وكتابته والمشاركة الفعلية فيه لأن كل ذلك يعمل على تنمية الإبداع⁴².

و- حفز الخيال الإبداعي:

يمكن للآباء عن طريق الخيال دفع أطفالهم نحو النجاح والإبداع، ويمكن استخدام القصص لتأكيد اتجاهات إبداعية مرغوبة، ولدى الأسرة العربية رصيد ضخم من التراث القصصي والأساطير وتاريخ الأبطال والمبدعين، وقصص الطيور والحيوانات التي تثير خيال الطفل.

9. 3. الإسهامات الاجتماعية**أ- اتخاذ الآباء من أنفسهم قدوة إبداعية لأطفالهم:**

إن من طبيعة الطفل المحاكاة والتقليد، وعليه فيمكن للآباء بأن يجعلوا من أنفسهم قدوة إبداعية لأطفالهم، "فالطفل يتخذ من أبيه وأمه قدوة له طوال حياته، ويتمثل أفعالهما أمامه دائما في كل مراحل نموه"⁴³.

ب- تمكين الطفل من استكشاف العالم المحيط به:

المتاحف والمتنزهات، وحدائق الحيوانات، والرحلات البحرية والبرية، والمزارع، جميعها تلعب دورا هاما في توسيع أفق الطفل وتنمية مداركه. فعن طريق هذه الرحلات تحدث خبرات عملية لما يكون قد قرأه الطفل أو شاهده في صور في الكتب، أو التلفاز، أو شبكة الأنترنت، أو المحلات، أو غير ذلك.

ج-**الاهتمام بلعب الأطفال:**

تتأثر القدرات الإبداعية بمدى ما يتمتع به الطفل من حرية اللعب والنشاط والحركة. فقد "أثبتت الأبحاث أن الأطفال الذين تكون لديهم الإمكانيات والفرص للعب تنمو عقولهم نموا أكثر وأسرع من غيرهم ممن لم تتح لهم هذه الفرص وتلك الإمكانيات."⁴⁴

خاتمة

مما سبق نرى أن الأسرة هي أول مجتمع يتصل به الطفل بعد ولادته ، ويكتسب عن طريق تفاعله معه أساسيات لغته وقيمه ومعايير سلوكه وعاداته وأنماط تفكيره .

وتعتبر الأسرة الحاضنة للإبداع و المشجعة على وجوده فهي إما تنمي أو تقضي عليه أو تقف عائقا في طريقه ، فإذا ما حققت الأسرة لبذور الإبداع التربية المناسبة والمناخ المناسب نما وازدهر وأنتج . وإذا لم تعد نفسها إعدادا جيدا مات الإبداع قبل أن تتاح له فرصة الحياة.

وتواجه الأسرة تحديا في تربية الطفل المبدع و التعامل مع الطفل الموهوب ، وإشباع شوقه الدائم إلى المعرفة، وقد تواجهها بعض الأنماط السلوكية المحيرة لطفلها .

إن الأسرة بأساليب تنشئتها الايجابية هي التي تتيح للطفل الفرصة للتعبير عن حاجاته وأفكاره، ومن شأها بان تشجعه على إطلاق طاقاته الفكرية والمعرفية، وهذا ما أثبتته الدراسات العديدة التي تهدف إلى تحديد العلاقة بين التفكير الإبداعي وأساليب التنشئة الأسرية.

الهوامش:

- 1 المعجم الوسيط دار التراث العربي، بيروت، بدون سنة نشر، ص 18
- 2 حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص 21
- 3 محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط 2، القاهرة، 1989، ص 176
- 4 مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 12
- 5 علي أسعد وطفة، علم الاجتماع التربوي، جامعة دمشق للنشر والتوزيع، دمشق، 1993، ص 73
- 6 علي بن هادية، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 7، الجزائر، 1991، ص 143
- 7 يوسف محمد رضا، المعجم الكامل الوجيز، مكتبة لبنان للنشر ون، بيروت، 2002، ص 483
- 8 عبد المعطي عساف، مقومات الإبداع الإداري في المنظمات المعاصرة، مجلة الإداري، معهد الإدارة العامة، مكتبة المحتسب، مسقط، عمان، 1995، ص 32.
- 9 جميل طارق عبد المجيد، الأنشطة الإبداعية للأطفال، دار صفاء، عمان، 2005، ص 102.
- 10 محمود عبد الحليم منسي، الروضة وإبداع الأطفال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص 50.
- رمضان محمد القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، ط 2، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 35¹¹
- حسن إبراهيم عبد العال، التربية الإبداعية ضرورة وجود، دار الفكر، عمان، 2005، ص 89.¹²
- زيد الهويدي، الإبداع، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص 43.¹³
- فاخر عاقل، الإبداع وتربيته، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1979، ص 57.¹⁴
- خليل عبد الرحمن المعاينة، الموهبة والتفوق، ط 3، دار الفكر، عمان، 2007، ص 136.¹⁵
- صالح محمد أبو جادو، تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي، دار الشروق، عمان، 2004، ص 56.¹⁶
- عبد الرحمن سيد سليمان، المتفوقون عقلياً، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2004، ص 58.¹⁷
- ممدوح عبد المنعم الكنان، سيكولوجية الإبداع وأساليب تنميته، دار المسيرة، عمان، 2005، ص 237.¹⁸
- مدحت أبو النصر، رعاية أصحاب القدرات الخاصة، مجموعة الفيل العربية، القاهرة، 2004، ص 77.¹⁹
- حسام حمدي، دور المكتبة في تنمية إبداع الطفل، ط 1، مؤسسة طيبة للطبع والنشر، القاهرة، 2009، ص 77.²⁰
- فتحي عبد الرحمن جروان، الإبداع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، 2002، ص 192.²¹
- سعيد عبد العزيز، المدخل إلى الإبداع، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 127.²²
- كارلسون ريتشارد، لتهم بصغائر الأمور مع أسرتك، ترجمة دار جرير، السعودية، 2006، ص 329.²³
- فتحي عبد الرحمن جروان، مرجع سابق، ص 194.²⁴
- الأمير أحمد البراء، فن التفكير، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2005، ص 57.²⁵
- فتحي عبد الرحمن جروان، مرجع سابق، ص 192.²⁶
- 27 سناء نصر حجازي، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، جامعة عين شمس، الطبعة الأولى، 2009، ص ص 98-99
- 28 ماجدة السيد عبيد، تربية الموهوبين والمتفوقين، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص 131.
- 29 سعيد عبد العزيز، مرجع سابق، ص ص 115-116
- نفس المرجع ص ص 174-175.³⁰
- رمضان محمد القذافي، مرجع سابق، ص ص 219 - 225.³¹
- 32 ممدوح عبد المنعم الكنان، قراءات وبحوث في الابتكارية، مكتبة التربية الحديثة، المنصورة، 1999، ص ص 247 - 255.
- سلفيا ريم، رعاية الموهوبين، ترجمة عادل عبد الله محمد، دار الرشد، القاهرة، 2003، ص 249.³³
- عبد الله محمد عبد المعطي، كيف تصنع طفلاً مبدعاً، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006، ص 94.³⁴
- 35 نفس المرجع، ص 38.

- حسن إبراهيم عبد العال، مرجع سابق، ص 196.³⁶
- باسل عبد الجليل ، من كيمياء الدماغ إلى التعلم والإبداع، مكتبة المتنبّي، الدمام، 2003، ص 233.³⁷
- هشام شرابي، مقدمة لدراسة المجتمع العربي الأهلية للنشر و التوزيع، بيروت، 1977، ص 135.³⁸
- حسن إبراهيم عبد العال، مرجع سابق، ص 202.³⁹
- هشام شرابي مرجع سابق، ص 145.⁴⁰
- زكي نجيب محمود، أفكار ومواقف، ط3، دار الشروق، بيروت، 1987، ص 222.⁴¹
- ⁴² نفس المرجع، ص 222.
- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، تنمية الابداع عند الاطفال، مركز الاسكندرية للكتاب، 2009، ص 91.⁴³
- عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، ط2، دار المجتمع، جدة، ص 421.⁴⁴